

Distr.: General
29 July 2008
Arabic
Original: English

الجمعية العامة



الدورة الثالثة والستون

البند ٥٦ (أ) من جدول الأعمال المؤقت*

القضاء على الفقر وقضايا إنمائية أخرى:

تنفيذ عقد الأمم المتحدة الثاني للقضاء

على الفقر (٢٠٠٨-٢٠١٧)

دور الائتمانات البالغة الصغر والتمويل البالغ الصغر في القضاء

على الفقر

تقرير الأمين العام

موجز

هذا التقرير مقدم استجابة لقرار الجمعية العامة ٦١/٢١٤. ويقدم إعادة تقييم لدور الائتمانات البالغة الصغر والتمويل البالغ الصغر في القضاء على الفقر استناداً إلى دراسات أجريت مؤخراً. ويصف التقرير أيضاً آخر التطورات في مجال التمويل البالغ الصغر بما فيها ظهور مقدمين جدد للتمويل البالغ الصغر. وفي الختام، يقدم التقرير بعض التوصيات الداعية إلى تشجيع إنشاء مؤسسات مالية شاملة.



المحتويات

الفقرات	الصفحة
أولا - مقدمة	٣
ثانيا - مدى شيوع التمويل البالغ الصغر وطلب العملاء	٥
ألف - مدى الشيوع بين السكان	٥
باء - فهم الطلب على التمويل البالغ الصغر	٦
جيم - العملاء الناشئون	٧
ثالثا - أثر الائتمانات البالغة الصغر والتمويل البالغ الصغر على رفاه الفقراء	٨
ألف - الدخل وفرص العمل	٨
باء - ترشيد الاستهلاك والتأمين البالغ الصغر	١٠
جيم - الأثر على النساء الفقيرات وتمكينهن	١٠
دال - عمليات استعراض الداء الاجتماعي	١١
رابعا - التطورات الحاصلة بين مقدمي التمويل البالغ الصغر	١٢
ألف - نمو مؤسسات التمويل البالغ الصغر وتحولها	١٢
باء - إضفاء الطابع التجاري على التمويل البالغ الصغر	١٦
جيم - ازدياد حدة المنافسة	١٨
دال - الابتكارات في مجال التمويل البالغ الصغر	١٨
هاء - أثر التكنولوجيا	٢٠
واو - التحديات التي يواجهها مقدمو التمويل البالغ الصغر	٢١
زاي - التحديات التي يواجهها مقررو السياسات والهيئات التنظيمية	٢٢
حاء - الرؤية فيما يتعلق بالتمويل الشامل	٢٤
خامسا - الخلاصة	٢٥

أولا - مقدمة

١ - يعرف التمويل البالغ الصغر تعريفاً عاماً بأنه تقديم خدمات مالية من قبيل الائتمانات والادخار والتأمين وغير ذلك من النواتج المالية الأساسية التي تنطوي على تقديم مبالغ صغيرة جداً للفقراء ومنخفضي الدخل الذين لا تتاح لهم عادة سبل الحصول على الخدمات المصرفية والمالية التقليدية. وقد نشأ التمويل البالغ الصغر مقترناً بالائتمان البالغ الصغر، وهو تقديم ائتمانات بمبالغ صغيرة للأشخاص الفقراء جداً دون اشتراطات الضمان الإضافي. ويعتبر محمد يونس هو رائد الائتمان البالغ الصغر في بنغلاديش. فقد لاحظ أن النساء الفقيرات محرومات من إمكانية الحصول على الخدمات المالية الرسمية لعدم قدرتهن على تقديم ضمان إضافي مقابل التمويل ويعتبرن من المقترضين الذين يشكلون مخاطرة ائتمانية كبيرة. وبدلاً من اشتراط تقديم ضمان إضافي وحرب محمد يونس طريقة "الإقراض الجماعي"، وبحيث يقدم القرض استناداً إلى ترتيب للمسؤولية الجماعية. فعلى الرغم من أن القرض كان يمنح لفرد بعينه، كانت تقع مسؤولية تسديده على عاتق الجماعة التي ينتمي إليها الفرد المقترض. وقد مهدت المعدلات المرتفعة لتسديد الطريق لنجاح ما أصبح يعرف بمصرف غرامين. ومصرف غرامين هو واحد من المؤسسات الرسمية المعروفة المنشأة لتقديم الائتمان البالغ الصغر. وقد نمت عضويته منذ نشأته في منتصف سبعينات القرن الماضي فبلغت مليون عضو بحلول عام ١٩٩١، و ٢,٤ مليون بحلول عام ٢٠٠٢ و ٦,٩ ملايين في عام ٢٠٠٦^(١). وإلى جانب مصرف غرامين، يشمل الرواد الأوائل للائتمان البالغ الصغر منظمة العمل الدولي ACCION International التي قدمت الزخم لنمو الائتمان البالغ الصغر في أمريكا اللاتينية، ومصرف رابطة ربوات الأعمال الحرة في الهند.

٢ - وقد أدى نجاح منظمات الائتمان البالغ الصغر الرائدة إلى توسع في الائتمان البالغ الصغر في جميع أرجاء العالم. وعندما ازدادت الخدمات المالية المعروضة من تلك المنظمات بما يتجاوز تقديم الائتمان، فشملت الإيداعات وحسابات الادخار والتأمين البالغ الصغر وتحويل الأموال، صيغ مصطلح "التمويل البالغ الصغر" ليعكس هذا التطور. وأقر صراحة توافق آراء مونتييري^(٢)، الذي اعتمدته رؤساء الدول والحكومات في المؤتمر الدولي لتمويل التنمية المعقود في عام ٢٠٠٢، أن التمويل البالغ الصغر والائتمانات للمشاريع البالغة الصغر والصغيرة والمتوسطة فضلاً عن برامج الادخار الوطنية، هي من الأمور ذات الأهمية لتعزيز

(١) B. Armendariz and J. Morduch, *The economics of microfinance* (Cambridge, Massachusetts Institute of Technology Press, 2005), p. 6

(٢) تقرير المؤتمر الدولي لتمويل التنمية، مونتييري، المكسيك، ١٨-٢٢ آذار/مارس ٢٠٠٢ (منشورات الأمم المتحدة رقم المبيع (E.02.II.A.7)، الفصل الأول، القرار ١، المرفق.

التأثير الاجتماعي والاقتصادي للقطاع المالي. وأعلنت الجمعية العامة بقرارها ١٩٧/٥٣ سنة ٢٠٠٥ بوصفها السنة الدولية للائتمانات الصغيرة بغية التصدي للمعوقات التي تُقضي الناس عن المشاركة الكاملة في القطاع المالي. ومن النتائج الرئيسية للسنة إصدار منشور "الكتاب الأزرق" بناء قطاعات مالية جامعة من أجل التنمية^(٣) - ويوفر إطاراً تسترشد به السياسات الوطنية في إتاحة سبل الحصول على خدمات مالية ميسورة التكلفة للجميع. وبالإضافة إلى ذلك، أنشئ فريق مستشاري الأمم المتحدة المعني بالقطاعات المالية الجامعة لمساعدة الجهات المعنية على تحديد السبل لتوسيع نطاق إمكانية حصول الفقراء على الخدمات المالية.

٣ - وفي السنوات الأخيرة، شهد التمويل البالغ الصغر نمواً هائلاً في عدد العملاء المستفيدين منه وتنوع الخدمات المالية المقدمة من خلاله وإلى جانب النمو في عدد العملاء وفي النواتج/الخدمات المقدمة كان هناك أيضاً زيادة كبيرة في عدد مقدمي التمويل البالغ الصغر الذين يطلق عليهم مؤسسات التمويل البالغ الصغر. ويشمل التعريف الواسع لمؤسسات الائتمان البالغ الصغر طائفة واسعة من المنظمات التي تختلف من حيث هيكلها القانوني ومهامها ونهجها. ومع ذلك تشترك جميع هذه المؤسسات في خاصية توفير الخدمات المالية للفقراء وللضعفاء اجتماعياً/اقتصادياً الذين لا تخدمهم عادة المؤسسات المالية التقليدية. واليوم، تشمل مؤسسات التمويل البالغ الصغر منظمات غير حكومية، واتحادات ائتمانية، وتعاونيات، ومؤسسات مالية مصرفية وغير مصرفية.

٤ - وقد اكتسب التمويل البالغ الصغر صيتاً ذائعاً في مجال مساعدة الفقراء، وبخاصة النساء، من خلال زيادة الدخل والأعمال الحرة والتمكين. وقد ازداد الوعي بالأمر الإيجابي للتمويل البالغ الصغر على حياة الفقراء، وإن كان التحدي المتمثل في توسيع نطاق ذلك الأثر لا يزال قائماً. ويرجع نجاح التمويل البالغ الصغر في جانب منه إلى تسليم متزايد بأن الفقراء عملاء تتوافر فيهم شروط الأهلية وإلى دخول مؤسسات التمويل الرئيسية مجال التمويل البالغ الصغر، مما وفر للتمويل البالغ الصغر مصادر تمويل بديلة. وعن طريق تكييف التكنولوجيات الجديدة، أصبح التمويل البالغ الصغر قادراً على توسيع نطاق خدماته وتخفيض تكاليفه بالنسبة لكل من عملائه ومقدميه. بيد أن هناك قلقاً متزايداً بسبب تزايد الصيغة التجارية والتوجه نحو الربح في التمويل البالغ الصغر. وقد أخضعت هذه التطورات إلى التشجيع على التحول من نموذج التمويل البالغ الصغر إلى رؤية للتمويل الشامل. المدن بصفة رئيسية - حيث تعيش أكبر أعداد الفقراء - في حين توجد الأغلبية الساحقة من العملاء في آسيا في المناطق الريفية.

(٣) منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع E.06.II.A.3.

ثانياً - مدى شيوع التمويل البالغ الصغر وطلب العملاء

ألف - مدى الشيوع بين السكان

٥ - وفقاً لتقرير حملة مؤتمر القمة المعني بالائتمانات البالغة الصغر، قدمت ٣٣١٦ مؤسسة من مؤسسات التمويل البالغ الصغر، قروضاً إلى ١٣٣ مليون عميل في جميع أنحاء العالم في عام ٢٠٠٦، وبذلك يكون قد ارتفع عددها من ٦١٨ مؤسسة وعدد عملائها من ١٣ مليون في عام ١٩٩٧^(٤). ويشير المزيد من تصنيف البيانات إلى أن ٩٢ مليون من هؤلاء العملاء كانوا ينتمون إلى النصف الأسفل من عدد أولئك الذين يعيشون دون خط الفقر في أوطانهم عندما حصلوا على قرضهم الأول.

٦ - ويتباين انتشار التمويل البالغ الصغر عبر مناطق العالم المختلفة. ولدى آسيا وأمريكا اللاتينية أكبر أعداد من المقترضين في حين ينتفع من التمويل البالغ الصغر قليلون في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وآسيا الوسطى. وفي أمريكا اللاتينية، يوجد عملاء التمويل البالغ الصغر في المدن بصفة رئيسية - حيث تعيش أكبر أعداد الفقراء - في حين توجد الأغلبية الساحقة من العملاء في آسيا في المناطق الريفية.

٧ - وإجمالاً، يظل مدى ما حققه التمويل البالغ الصغر من شيوع ويعرف بأنه نسبة الفقراء الذين يصل إليهم التمويل البالغ الصغر إلى مجموع السكان، وهو مقياس شائع الاستخدام في التمويل البالغ الصغر محدوداً. وفي البلدان التي يتاح فيها أكبر قدر من التمويل البالغ الصغر، تتراوح نسبة الشيوع بين ٣ و ٤,٥ في المائة من مجموع عدد السكان. وتكون نسبة الشيوع في العادة أقل كثيراً في البلدان التي بها عدد كبير من السكان مثل البرازيل ونيجيريا والهند (١,٠ في المائة)، وباكستان (٣,٠ في المائة)، والمكسيك (٤,٠ في المائة) وإندونيسيا (٣,١ في المائة)^(٥). وتنفرد بنغلاديش بنسبة شيوع تبلغ ٩,٢ في المائة من عدد السكان.

٨ - وفي حين كان المتوخى أصلاً أن يستهدف التمويل البالغ الصغر الفقراء، فقد خلصت دراسة متعمقة أجراها الفريق الاستشاري لمساعدة أشد الناس فقراً عن قاعدة عملاء سبع من مؤسسات التمويل البالغ الصغر في أوغندا وبنغلاديش وبوليفيا والفلبين إلى أن أغلبية كبيرة من عملاء التمويل البالغ الصغر هم من الفقراء معتدلي الفقر أي من الـ ٥٠ في المائة

(٤) S. Daley-Harris, *State of the Microcredit Summit Campaign Report 2007*, pp. 2 and 22.

(٥) E. Rhyne and M. Otero, "Microfinance through the next decade: visioning the who, what, where, when and how" (Boston, ACCION International, 2006), table 3, p. 12.

العليا من الأسر المعيشية التي تعيش تحت خط الفقر، وقلة ينتمون إلى أسر معيشية شديدة الفقر (أي تلك التي تتراوح نسبتها بين ١٠ في المائة و ٥٠ في المائة من الأسر الأسفل التي تعيش تحت خط الفقر) وليس بينهم مقدمون (أي أولئك الذين ينتمون إلى الـ ١٠ في المائة السفلى)^(٦). وخلصت الدراسة أيضا إلى أن للتمويل البالغ الصغر وهي لجنة بنغلاديش للنهوض بالريف التي استهدفت أشد شرائح السكان فقرا تمكنت من الوصول إلى عدد أكبر من الأسر المعيشية الأشد فقرا نسبيا. ومع ذلك، لا يزال الوصول إلى السكان الأشد فقرا وعوزا يمثل، عموما تحديا يواجه التمويل البالغ الصغر.

باء - فهم الطلب على التمويل البالغ الصغر

٩ - ولما كان تطور الائتمان البالغ الصغر يعتمد إلى حد كبير على العرض؛ فإن هناك تركيز متنامي على مدى السنوات على فهم الاحتياجات المالية للفقراء. وتعد المعرفة المكتسبة بشأن سلوك العملاء عاملا أساسيا في تصميم نواتج التمويل البالغ الصغر الجديدة. وتشير إحدى الدراسات إلى أن عدم اقتراض العديد من الأسر المعيشية الفقيرة يعزى إلى مقت الاستدانة^(٧). وعلاوة على ذلك، فقد وُجد أن أشد الفقراء فقرا هم عادة من المدخرين الصافين وأن السبيل الأكثر فعالية للوصول إليهم هو عرض حسابات ادخار.

١٠ - وقد سلط البحث في مجال التمويل البالغ الصغر، بما في ذلك سلوك العملاء، الضوء أيضا على متى ولماذا ينأى العملاء بأنفسهم عن الخدمات المالية. ففي بنغلاديش، خلصت دراسة عن سكان الأحياء الفقيرة إلى أن هذه المجموعة من العملاء المحتملين ستستفيد من خدمات ونواتج التمويل البالغ الصغر في حالة منحها مرونة للوفاء بالمساهمات أو الودائع المطلوبة للعضوية^(٨). واستند الإقضاء الذاتي إلى خوف من عدم القدرة على الالتزام بمواعيد السداد الصارمة. وكما هو الحال مع أية مجموعة من المستهلكين، يجذب الفقراء أيضا أن يكون لديهم خيار في الخدمات المالية التي يسعون للحصول عليها. ولا يتوفر هذا الخيار حين تكون النواتج المعروضة من قبل مؤسسات التمويل البالغ الصغر محدودة أو تكون لها أحكام وشروط صارمة.

Brigit Helms, *Access for All: Building Inclusive Financial Services* (Consultative Group to Assist the Poor, (٦)
World Bank Publications, 2006), p. 20

D. Johnston and J. Morduch, "Microcredit vs. microsaving: evidence from Indonesia" presentation at the (٧)
Conference on Access to Finance, World Bank, Washington, D.C., 15 and 16 March 2007

Consultative Group to Assist the Poor, Focus Note No. 18, "Exploring client preferences in microfinance: (٨)
some observations from SafeSave", September 2000

١١ - كذلك أفضت النظرة المتعمقة في ديناميات الإقراض الجماعي إلى فهم أفضل للحالات التي يرتفع فيها معدل التسرب بين العملاء الأشد فقراً^(٩). وأحد التفسيرات التي طرحت هو أنه عندما يزيد حجم القرض الذي أخذه أفراد آخرون من المجموعة على ما يتصور الأفراد أن لديهم القدرة على تحمله أو سداه بأنفسهم، فإنهم يترددون في ضمان هذه القروض. وفي نفس الوقت، يمكن أيضاً أن يتسبب الإقراض الجماعي في معوقات بالنسبة للعملاء الذين يكونون أفضل حالاً داخل مجموعة. إذ يواجه هؤلاء العملاء خطر تأخر الحصول على قروض أكبر عندما يكون على بعض أفراد المجموعة متأخرات. ويشعر البعض كذلك بالإحباط بسبب الوقت المنفق في اجتماعات جماعة المقترضين.

جيم - العملاء الناشئون

١٢ - يستهدف التمويل البالغ الصغر النساء الفقيرات، المعتاد، وإن لم يكن حصرياً، أن اتساقاً مع تجربته المبكرة الناجحة مع العمليات والآثار الاجتماعية - الاقتصادية الإيجابية لإقراض النساء. وتشير التطورات الأخيرة إلى أن هذا الوضع أخذ في التغير. ففي مجال الوصول إلى المزيد من الفقراء والعملاء الجدد يقل تركيز مؤسسات التمويل البالغ الصغر الجديدة على تلبية احتياجات النساء بصورة رئيسية.

١٣ - وإحدى مجموعات عملاء التمويل البالغ الصغر الناشئة من الشباب. وتختلف سمات الشباب المقترضين لقروض بالغة الصغر عن سمات العملاء الحاليين لذلك التمويل حيث يغلب على العملاء الشباب كثرة تنقلهم وتركزهم في المناطق الحضرية ومعرفة التكنولوجيا. وقد أثر قلق من أن الإقراض الجماعي قد لا يصلح لهذه الفئة من العملاء، أيضاً حيث يمكن أن تختلف احتياجاتها عن احتياجات العملاء التقليديين. وخلصت دراسة أجريت في أوغندا إلى أن الشباب في حاجة إلى خدمات الادخار أكثر من حاجتهم للائتمان، وقد أدى تصميم نواتج مالية تناسب احتياجاتهم إلى نتائج إيجابية. وبالإضافة إلى ذلك، فمن الأرجح أن ينخرط الشباب في العمل في الخارج. وقد ولد هذا طلباً على خدمات تحويل الأموال. وفي حين أن هذا الميل إلى التنقل قد لا يشجع مؤسسات التمويل البالغ الصغر على إقراض الشباب، فإن الخدمات المصرفية المتنقلة والأعمال المصرفية التي لا فروع لها أصبحت أكثر شعبية بين الشباب، وبتزايد تقدم مؤسسات التمويل البالغ الصغر لها.

(٩) Consultative Group to Assist the Poor, Focus Note No. 16, "Those who leave and those who don't join: insights from East African microfinance institutions", May 2000.

١٤ - والمنتجون الزراعيون فئة ناشئة أخرى من العملاء. وعلى النقيض من العملاء التقليديين الذين ينخرطون في كثير من الأحيان في الصناعات المترلية أو في أعمال الشراء والبيع يتعرض المنتجون الزراعيون للظروف المناخية ويحتاجون إلى تأمين بالغ الصغر بغية الحد مما يواجهونه من خطر الخسارة وبالتالي عدم القدرة على خدمة القروض البالغة الصغر.

ثالثاً - أثر الائتمانات البالغة الصغر والتمويل البالغ الصغر على رفاه الفقراء

ألف - الدخل وفرص العمل

١٥ - هناك أدلة وافرة على أن إمكانية الحصول على الائتمان أعطت الكثير من الفقراء وسائل لزيادة مصادر دخلهم وتنويعها وحمايتها إلى حد ما. وتؤثر الائتمانات البالغة الصغر على حياة الفقراء تأثيراً مباشراً وغير مباشر. وأقصر الطرق لتحقيق ذلك هو بتوفير الدخل وفرص العمل الحر. وعلاوة على ذلك، تبلغ مؤسسات التمويل البالغة الصغر باستمرار عن تحسن في استهلاك الغذاء بين عملائها. ومن شأن القروض البالغة الصغر، ولا سيما المقدمة للنساء، أن يكون لها أيضاً أثر غير مباشر يتجسد في تحسين الحصول على خدمات الصحة والتعليم للأطفال.

١٦ - ولا توجد في الوقت الراهن دراسة كمية شاملة من شأنها أن تعطي إحساساً بالأثر الفعلي الصافي للائتمانات البالغة الصغر على الدخل وفرص العمل. وأظهرت دراسة لأثر خطط الائتمانات البالغة الصغر في سبعة بلدان في أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا أن زيادة الدخل لنسبة كبيرة من الأسر المعيشية المقترضة قد توقفت أو بلغت أدنى حد بعدما أحرزت تقدماً أولياً^(١٠). ويبدو أن المسؤولية عن هذا الأثر تعود إلى الافتقار إلى المهارات اللازمة لتنظيم المشاريع ومحدودية الطلب على السلع والخدمات التي توفرها المشاريع البالغة الصغر. وتبين أدلة مصدرها مصرف بانكوسول في بوليفيا، على سبيل المثال، أن الأغلبية لم يكن لديها القدرة على تنظيم المشاريع للاستفادة من القروض على نحو منتج؛ ففي حين حقق ٢٥ في المائة من العملاء مكاسب كبيرة في الدخل بعد الاقتراض، ظلت نسبة تتراوح بين ٦٠ و ٦٥ في المائة على نفس المستوى من الدخل، وأفلست نسبة تتراوح بين ١٠ و ١٥ في المائة^(١١). أما بالنسبة لمدى أهمية الزيادة في الدخل، أثبتت دراسة لتقييم الأثر أجريت في غانا

(١٠) D. Hulme and P. Mosley, *Finance Against Poverty* (London, Routledge, 1996), vol. I, p. 114 حيث كانت بلدان عينة الدراسة إندونيسيا وبنغلاديش وبوليفيا وسري لانكا وكينيا وملاوي.

(١١) Armendariz and Morduch, op. cit., p. 200, citing P. Mosley, "Metamorphosis from NGO to commercial bank: the case of BancoSol in Bolivia", *Finance Against Poverty*, David Hulme and Paul Mosley, eds. (London, Routledge, 1996).

أن العملاء، في المتوسط، ازدادت دخولهم بمبلغ ٣٦ دولارا مقارنة بمبلغ ١٨ دولارا بالنسبة لمجموعة المقارنة^(١٢). وأثبتت دراسات أخرى لمؤسسات التمويل البالغ الصغر في بيرو وزمبابوي والهند أن زيادات الدخل الصافي التي حققها المقترضون لم تُلاحظ إلا في بيرو والهند، مما يوحي بأن التأثير المأمول للتمويل البالغ الصغر على الدخل لم يتحقق على الدوام^(١٣).

١٧ - ولئن كان من الصعب بالقدر نفسها لحصول على بيانات شاملة عن أثر التمويل البالغ الصغر على العمالة، فإن دراسات الحالة المروية تدعم هذا الزعم. فقد ساعدت الائتمانات البالغة الصغر على إنشاء مشاريع بالغة الصغر، ومكنت أصحاب المشاريع البالغة الصغر من توليد فرص عمل في القطاع غير الرسمي للآخرين في مجتمعاتهم المحلية. وتبين الأمثلة في أوغندا وجنوب أفريقيا وكينيا أن التمويل البالغ الصغر المقدم إلى غير الفقراء قام بدور أساسي في توفير فرص العمل لأشخاص فقراء جدا كموظفين لدى عملاء التمويل البالغ الصغر.

١٨ - وبوجه عام، يسهل التمويل البالغ الصغر في تحسين حياة الفقراء ورفاههم. ومع ذلك، فمن حيث اعتباره أداة للحد من الفقر، لانتشار الناس من مستنقع الفقر على أساس مستدام، فالبيانات أقل بكثير من أن تكون قاطعة الدلالة على ذلك. ويخلص استعراض للكتابات عن أثر التمويل البالغ الصغر أجري برعاية مؤسسة غرامين إلى أنه على الرغم من فعالية التمويل البالغ الصغر في زيادة دخل الأسرة وتحسين تغذية الطفل، ورفع معدل الالتحاق بالمدارس، لا يمكن القول إن التمويل البالغ الصغر يعمل كاستراتيجية للحد من الفقر على أساس عالمي^(١٤).

(١٢) Barbara Mkenelly and Christopher Dunford, "Impact of credit with education on mothers and their young children's nutrition: Lower Pra Rural Bank Credit with Education Program in Ghana", Research Paper No. 4 (Davis, California, Freedom from Hunger, 1998), as reported in Jonathan Morduch and Barbara Haley, "Analysis of the effects of microfinance on poverty reduction", report prepared by RESULTS Canada for the Canadian International Development Agency, November 2001.

(١٣) Armendariz and Morduch, op. cit., p. 199, citing Snodgrass and Sebstad (2002).

(١٤) Nathanael Goldberg, *Measuring the Impact of Microfinance: Taking Stock of What We Know* (Grameen Foundation, USA Publication Series, December 2005), p. 46.

باء - ترشيد الاستهلاك، والتأمين البالغ الصغر

١٩ - خلصت عدة دراسات إلى أن الائتمانات البالغة الصغر تستخدم أيضا في ترشيد الاستهلاك. فترشيد الاستهلاك يمكن الفقراء والضعفاء من مواجهة الصعوبات المالية وانقطاع الإيرادات القصيري الأجل الناجمين عن حالات الطوارئ الطبية والصحية والنكبات الطبيعية، أو وفاة أحد أفراد الأسرة. وتبين أن إعادة توجيه الأموال بهذه الصورة المؤقتة له أثر حقيقي وملحوس على حياة الفقراء، وكثيرا ما تحول بينهم وبين الفقر المدقع.

٢٠ - ومن أجل تلبية الطلب القائم لتوفير الحماية من انقطاع الدخل، يوفر الآن عدد من مؤسسات التمويل البالغ الصغر نواتج للتأمين البالغ الصغر. وفي كثير من الأحيان تستلهم هذه النواتج الأشكال التقليدية لتخفيف المخاطر. وفي بنن، وبوركينا فاسو، وتوغو، والسنغال، ومالي، على سبيل المثال، توفر خطط التأمين البالغ الصغر التي تقوم على أساس مفهوم التأمين الإسلامي التكافل وتديرها الجمعيات التعاونية، التغطية للمقترضين في حالة الوفاة أو العجز الدائم.

جيم - الأثر على النساء الفقيرات وتمكينهن

٢١ - يستند الأساس المنطقي لاستهداف المرأة في إطار التمويل البالغ الصغر إلى ثلاث ركائز^(١٥). أولا، المرأة أكثر تمثيلا بين أفقر الفقراء؛ ثانيا، المرأة العميلة ترتفع معدلات سدادها للقروض؛ ثالثا، المرأة تميل إلى أن تكون أكثر انشغالا بصحة أطفالها وتعليمهم.

٢٢ - وما زال من الصعب تحديد صافي الفوائد الاجتماعية للتمويل البالغ الصغر بالنسبة للنساء الفقيرات. ومع ذلك يشير عدد النساء المستفيدات من التمويل البالغ الصغر إلى أن هذا التمويل يحدث فرقا في حياتهن وحياة أطفالهن. وتشير كل التقديرات إلى أن المرأة تمثل نحو ٧٥ إلى ٨٠ في المائة من عملاء التمويل البالغ الصغر^(١٦).

٢٣ - وكما أن التمويل البالغ الصغر قد حوّل الملايين من النساء الفقيرات إلى مشاركات نشطات في الأنشطة الاقتصادية، فقد اضطلعن بأدوار جديدة بوصفهن مكتسبات للدخل ومديرات لدخول الأسر المعيشية. ونتيجة لذلك، تبين أن أولئك النساء الفقيرات أكثر ثقة وعزما، وأفضل تجهيزا للتغلب على أوجه عدم المساواة الثقافية. ويرقى نجاحهن بمكانتهن في المجتمع، مما يحولهن إلى قدوات مهمة للفتيات الصغيرات اللواتي يكبرن فقيرات وأقل حظا.

(١٥) Armendariz and Morduch, op. cit., pp. 179-183.

(١٦) المرجع نفسه.

وتشير الدراسات إلى أن نجاح أولئك النساء عادة ما يرتبط بالتنظيم الفعال للأسرة، ومعاملة الأطفال بصورة أفضل، لا سيما الفتيات، من حيث التغذية والصحة والتعليم.

٢٤ - بيد أن لبعض النتائج أثر ضار على المرأة. ويشمل ذلك زيادة أعباء العمل والإرهاك، حيث تضيف الأمهات والزوجات إلى واجباتهن المنزلية التقليدية متطلبات أنشطة العمل الحر التي يضطرن بها، ومسؤولياتهن تجاه مؤسسات التمويل البالغ الصغر. وقد لوحظت أيضا حالات "تمرير" للقروض، حيث لا تتقدم المرأة بطلب الحصول على القروض البالغة الصغر إلا لتسليم الأموال لزوجها لتحويلها لأغراض أخرى.

٢٥ - وإضافة إلى ذلك، من شأن التحيز الثقافي والعقبات الثقافية أن تقصر المرأة على مزاولة أنواع معينة من النشاط الاقتصادي. وغالبا ما تكون ملزمة بمزاولة أنشطة منخفضة الإنتاجية للغاية تقل فيها فرص الابتكار أو الترقى إلى مباشرة مشاريع أكثر ربحية.

٢٦ - وغالبا ما تستخدم الزيادة في الدخول من المشاريع البالغة الصغر التي تديرها النساء في الصحة والتعليم. وقد أدى هذا بعدد من خدمات التمويل البالغ الصغر، كتلك التي يقدمها برنامج النهوض بالمرأة في عدد من بلدان أمريكا اللاتينية، لأن تشمل تقديم برامج التوعية الصحية كجزء من خدماتها. ونتيجة لذلك، لوحظ ارتفاع معدلات تحصين الأطفال وتطبيق تنظيم الأسرة بين العميلات مقارنة بنظرائهن من غير العميلات. كما تشير بعض الدراسات إلى أن أطفال عميلات التمويل البالغ الصغر هم الأرجح أن يلتحقوا بالمدرسة، وأن يبقوا فيها لمدة أطول، وأن تنخفض معدلات تسربهم.

دال - عمليات استعراض الأداء الاجتماعي

٢٧ - أدت زيادة التدقيق العام في مدى فعالية التمويل البالغ الصغر في مكافحة الفقر بمؤسسات التمويل البالغ الصغر إلى تطوير أدوات لإدارة أدائها الاجتماعي. وتنظر عمليات استعراض الأداء الاجتماعي في أهداف المؤسسات، والخدمات المقدمة لتحقيق هذه الأهداف. وتشمل مؤشرات الأداء معايير ارتفاع قيمة القرض، والقيود القائمة على نوع الجنس، وتعليم العملاء وإدارة المظالم وفعالية الوصول إلى الأسر المعيشية الفقيرة. وقد وضعت مؤسسات دعم التمويل البالغ الصغر وتحديد المركز نهجا تدمج مؤشرات الأداء الاجتماعي في نظم المعلومات الإدارية الداخلية وتعرض أيضا القيام بعمليات استعراض خارجي.

٢٨ - ويشير استعراض الكتابات في هذا الشأن تساؤلات بشأن ارتفاع تكلفة رصد الأداء الاجتماعي قياسا إلى محدودية الموارد المالية للعديد من مؤسسات التمويل البالغ الصغر. ومع

ذلك، يثير البعض القلق أيضا من أن مؤسسات التمويل البالغ الصغر ليس مطلوبا منها سوى الإبلاغ عن الأداء المالي، وبالتالي فهي تواجه إغراء الإفراط في التأكيد على الاكتفاء الذاتي المالي على حساب التأكيد على الأثر الواقع على الفقر، مما يفضي بها إلى الانحراف بعيدا عن مهمتها الأصلية.

رابعا - التطورات الحاصلة بين مقدمي التمويل البالغ الصغر

ألف - نمو مؤسسات التمويل البالغ الصغر وتحولها

٢٩ - شهد التمويل البالغ الصغر نموا وشعبية كبيرين في السنوات الـ ٣٠ الماضية، بل وشهد المزيد منهما في الآونة الأخيرة. وبين عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٦، زادت الاستثمارات المؤسسية والفردية في التمويل البالغ الصغر إلى أكثر من الضعف فبلغت حوالي ٤,٤ بلايين دولار، في حين ارتفع مجموع حجم القروض المقدمة إلى ٢٥ بليون دولار، وفقا لما أعلنه المصرف الألماني (دويتشه بانك)^(١٧). وفي الهند، أُفيد بأن ١ ٠٠٠ منظمة للائتمانات البالغة الصغر ونحو ٣٠٠ مصرف تجاري قدموا قروضا بقيمة ١,٣ بليون دولار إلى ١٧,٥ مليون شخص في عام ٢٠٠٦. وعلى نحو منفصل، قدمت مجموعات المساعدة الذاتية، وهي النموذج السائد للتمويل البالغ الصغر في الهند، قروضا إلى ما يقدر بـ ٣٣ مليون من الأسر المعيشية الهندية الفقيرة من خلال آليات الادخار الإجباري، وأبدت سرعة في تقديم الخدمات بتكلفة أقل، مقارنة بالنماذج التقليدية للتمويل البالغ الصغر^(١٨). وفي بنغلاديش، أُفيد بأن مصرف غرامين دفع ٤ بلايين دولار في شكل قروض بالغة الصغر لـ ٧ ملايين مقترض على مدى السنوات العشر الأخيرة.

٣٠ - ويصاحب نمو التمويل البالغ الصغر انتشار لمقدمي التمويل البالغ الصغر من المنظمات القائمة على التضامن والمنظمات غير الحكومية إلى التعاونيات والمصارف الريفية، وانتشارهم في الآونة الأقرب، إلى المصارف التجارية. وبالإضافة إلى ذلك، توجد منطقة رمادية اللون كبيرة من مقدمي التمويل البالغ الصغر من قبيل المصارف الريفية، والرابطات غير الرسمية للمدخرات والائتمانات الدائرة والأطراف الفاعلة التجارية بما فيها مقرضو الأموال، والمقرضون مقابل رهن، ومقرضو المستهلك، وتجار التجزئة وشركات الهاتف المحمول.

(١٧) J. Surowiecki, "What microloans miss", *The New Yorker*, 17 March 2008

(١٨) Consultative Group to Assist the Poor, "Sustainability of self-help groups in India: two analyses",

.Occasional Paper No. 12, August 2007

الإطار ١

مجموعات المساعدة الذاتية في الهند

في الهند، سرعان ما تصبح مجموعات المساعدة الذاتية، التي يضم كل منها من ١٠ إلى ٢٠ امرأة فقيرة، الشكل السائد للتمويل البالغ الصغر. ومجموعات المساعدة الذاتية هي رابطات مجتمعية للنساء الفقيرات تديرها عضواتها تقوم بتجميع الموارد اللازمة للخدمات المالية والاجتماعية. وعدا تجميع الموارد المالية، تقدم هذه المجموعات أيضا الخدمات للنساء وأسرهن من خلال توفير خدمات الرعاية الصحية من قبيل توفير المعلومات بشأن التحصين ضد شلل الأطفال وبشأن تنظيم الأسرة، وتوفير التدريب في مجال محو الأمية، وفرص الغذاء مقابل العمل وبرامج وجبة منتصف النهار.

وحتى آذار/مارس ٢٠٠٦، كان هناك ما يقدر بـ ٢,٢ مليون مجموعة مساعدة ذاتية قدمت خدمات مالية لنحو ٣٣ مليون عضو. وتشير الدراسات إلى أن مجموعات المساعدة الذاتية الحسنة الإدارة هي مجموعات مستدامة ماليا وتشهد معدلات سداد عالية لنحو ٩٥ في المائة من أعضائها. وبإمكانها الوصول إلى العملاء الفقراء جدا والمهمشين. وبعد التمويل الأولي المقدم من الجهات المانحة، تتجه هذه المجموعات إلى المصارف التجارية للحصول على تمويل إضافي. وما يحكم الربط بين هذه المجموعات والمصارف التجارية هو ولاية حكومية لمنح حصص إقراض للقطاعات ذات الأولوية. والبرنامج، الذي يسمح لمجموعات المساعدة الذاتية بالاقتراض من المصارف للحصول على الأموال اللازمة لإقراض أعضائها، يديره المصرف الوطني للزراعة والتنمية الريفية.

المصادر:

موقع المصرف الوطني للزراعة والتنمية الريفية، على شبكة الإنترنت:
Sustainability of self-help grouping in India: <http://nabard.org/pdf/stmt1.pdf> و
two analysis, consultation Group to Assist the Poor Occasionally Paper No. 12,
August 2007.

٣١ - بينما يقدم المزيد من المؤسسات المالية خدمات مالية للفقراء، شهدت عدة مؤسسات رائدة في مجال التمويل البالغ الصغر زيادة كبيرة في أعداد العملاء ووسعت نطاق عملياتها. ولهذا الغاية، أصبحت بعض مؤسسات التمويل البالغ الصغر غير الربحية من المؤسسات المالية

السائدة أو المصارف المعتمدة. فعلى سبيل المثال، بدأ مصرف بانكوسول البوليفي بوصفه كيانا غير ربحي للإقراض البالغ الصغر أطلق عليه

اسم "بروديم" (PRODEM). وانضم فيما بعد إلى منظمة العمل الكودلي "أكسيون إنترناسيونال" وكيانات مالية أخرى لإنشاء مصرف بانكوسول (bancosol)، الذي أصبح أول مصرف تجاري خاص في العالم مكرس حصرا لتمويل البالغ الصغر.

٣٢ - وتتحول مؤسسات التمويل البالغ الصغر غير الربحية السابقة إلى مؤسسات معتمدة لتقديم التمويل البالغ الصغر، أصبحت قادرة على الاستفادة من مصادر تمويل جديدة من قبيل قبول الودائع، والتمويل التجاري، وأصبح لديها أيضا مصادر دخل متنوعة من خلال عرض المزيد من الخدمات. ويحسن هذا التحول من هيكل تكاليفها من خلال وفورات الحجم ويعزز استدامتها وقابليتها للاستمرار للأجل الطويل. إلا أن التحول يرتبط أيضا بتوجه أكبر نحو تحقيق الربح وانحراف عن أهدافها الاجتماعية الأصلية.

٣٣ - وأظهرت دراسة أجريت مؤخرا، بالاستناد إلى مجموعة مقارنة مؤلفة من حوالي ٢٥ مؤسسة للتمويل البالغ الصغر، أن مؤسسات التمويل البالغ الصغر المتحولة أنجزت، على مدى خمس سنوات، معدل زيادة أعلى في عدد المقترضين (٣٠ في المائة) مقارنة بمؤسسات التمويل البالغ الصغر التي بقيت على حالها (١٥ في المائة)^(١٩). وعلاوة على ذلك، شهدت أيضا مؤسسات التمويل البالغ الصغر المتحولة طفرة في عدد العملاء الذين لديهم حسابات ادخار. بيد أنه كان من النتائج المثيرة للقلق، الانخفاض الكبير في النسبة المئوية لعدد العميلات في المؤسسات المتحولة، من متوسط قدره ٨٨ في المائة إلى ٦٠ في المائة. ونظرا لأن الهدف التقليدي للكثير من مؤسسات التمويل البالغ الصغر كان يتمثل في خدمة الفقيرات، فإن السؤال المطروح هو ما إذا كان دافع الربح يطغى على المهمة الاجتماعية الأصلية لتلك المؤسسات المتمثلة في خدمة الفقراء، مما ينجم عنه انحراف عن مهمتها الأصلية وهي تحقيق عائدات أعلى من خلال منح قروض أكبر للعملاء الموسرين.

٣٤ - وفي حين أن الانحراف عن المهمة يعد مصدر قلق نمطيا في سياق تحول مؤسسات التمويل البالغ الصغر، هناك أيضا حالات تحول لا يشكل فيها الانحراف عن المهمة أية مشكلة. ففي حالة مركز الزراعة والتنمية الريفية في الفلبين، لم يكن المركز بحاجة لأي تمويل خارجي ليتحول إلى مؤسسة مالية رسمية. فقد واصل اعتماده على رؤوس الأموال من مدخرات الأعضاء والأرباح المحتجزة، وحافظ على التزامه بخدمة أعضائه^(٢٠) وثمة مسألتان

(١٩) Christina Frank, "Stemming the tide of mission drift: Microfinance transformations and the double bottom line", Women's World Banking, 2008.

(٢٠) المرجع السابق، الصفحة ١٨.

كان لهما دور مهم في تجربة تحوّل: هما رؤيته الأصلية وتشكيلة مجلس إدارته. فقد كانت إحدى الرؤى الأصلية للمركز أن يصبح مؤسسة ذات طابع رسمي تشارك فيها العميلات بوصفهن حملة أسهم. وإضافة إلى ذلك، كان المجلس ملتزما بتنفيذ كامل مهمته الاجتماعية. وعلى نفس الغرار، توخت أيضا منظمة مي - بوسبو للقروض البالغة الصغر في البوسنة والهرسك التحول بدون أن يمس ذلك بمهمتها الأصلية. وبالنسبة لمؤسسة كشف في باكستان، كان الدافع وراء تحولها هو عدم قدرتها على جمع الأموال من قاعدة عملائها التي تتألف في معظمها من النساء. غير أنها، وفاء منها بالتزامها بخدمة الفقيرات، أدخلت خدمات ادخار تلائم احتياجات عملائها. وهذه الأمثلة لمؤسسات التمويل البالغ الصغر تدل على أن البقاء على الالتزام تجاه العملاء الأصليين والمهمة الأصلية أمر ممكن خلال عملية التحول.

الإطار ٢

الطرح الابتدائي لأسهم مصرف كومبارتاموس بانكو (Banco Compartamos) للاكتتاب العام

هناك مثال تصدّر اهتمام وسائل الإعلام عن تحول جرى مؤخرا للمنظمة غير حكومية للتمويل البالغ الصغر إلى مؤسسة مالية تجارية تستهدف الربح، وهذه المؤسسة هي مصرف كومبارتاموس بانكو في المكسيك. فقد مكّن الطرح الابتدائي لأسهمها للاكتتاب العام، في نيسان/أبريل ٢٠٠٧، (المستثمرين الأصليين) من بيع جزء من استثماراتهم إلى الجمهور والاستفادة من الأرباح.

وبدأ المصرف في عام ١٩٩٠ بوصفه برنامجا تجريبيا للأعمال المصرفية في القرى لدعم المشاريع البالغة الصغر باعتباره جزءا من منظمة غير حكومية. وتوصل إلى الاكتفاء الذاتي التشغيلي في عام ١٩٩٥. وفي عام ٢٠٠٠، انفصل المصرف عن المنظمة غير الحكومية وأصبح كيانا ماليا نظاميا، برأس مال استثماري قدره ٦ ملايين دولار مقدم من المؤسسة المالية الدولية، وصندوق أكسيون غيتاواي (ACCION Getaway)، وصندوق بروفند (Pro Fund International)، والمنظمة غير الحكومية التي أسسته ومن مستثمرين مكسيكيين في القطاع الخاص. وبدأ المصرف بالنفاذ إلى أسواق رؤوس المال في عام ٢٠٠٢ بإصدار سندات لتمويل نموه. وأصبح المصرف يُدعى رسميا كومبارتاموس بانكو في عام ٢٠٠٦ عندما حصل على ترخيص مصرف تجاري.

ومنذ عام ٢٠٠٠، سجل نسبة نمو سنوية للعملاء تتراوح بين ٣١ في المائة و٥٦ في المائة. وبحلول عام ٢٠٠٦، بلغ عدد عملائه نحو ٦٢٠.٠٠٠ عميل، أي

حوالي ١٠ أمثال عددهم عام ٢٠٠٠ البالغ ٦٤ ٠٠٠ عميل. ويعزوا مسؤولوه الكثير من قدرته على توسيع حجم عملائه إلى طابعه التجاري والقدرة على جمع الأموال في الأسواق التجارية.

وكان مشجعو مصرف كومبارتاموس، يعتبرون الطرح الابتدائي لأسهم الاكتتاب العام لعملية إضفاء الطابع التجاري على المصرف وإثباتا لمصدقية النموذج التجاري للتمويل البالغ الصغر. وأما منتقدوه فقد رأوا في ذلك الطرح الابتدائي دلالة أخرى على مدى جنوح المصرف عن مهمته الأصلية في مساعدة الفقراء. فقد رأوا أن المصرف يعمل لمصلحة المستثمرين فيه بدلا من مصلحة المقترضين منه، إذ يقيد أكثر من ٢٠ في المائة من إيراداته المتأنية من الفوائد على أنها أرباح، ومتوسط العائد على رأس المال السهمي أكبر بثلاثة أمثال من متوسط العائد على رأس المال السهمي في المصارف التجارية المكسيكية البالغ ١٥ غي المائة.

المصادر:

ACCION International, "The Banco Compartamos Initial Public Offering", Insight, No. 23, June 2007, and Elisabeth Malkin, "Microfinance's success sets off a debate in Mexico", The New York Times, 5 April 2008

باء - إضفاء الطابع التجاري على التمويل البالغ الصغر

٣٥ - طرأ تطور هام في السنوات الأخيرة أثار الاهتمام والقلق على حد سواء بين أصحاب المصلحة ألا وهو الكيفية التي تَمَكَّن بها التمويل البالغ الصغر من جذب اهتمام المؤسسات المالية السائدة الرئيسية بما فيها المصارف التجارية والاستثمارية وغيرها من المؤسسات المالية. وكانت هذه المؤسسات نفسها التي طالما استبعدت الفقراء من الحصول على الخدمات المالية على أساس مفهوم أن الفقراء ليس لديهم جدارة وإن تقدم الخدمات لهم ليس بالأمر المربح. ومع ذلك، فقد أقنعت ربحية مؤسسات التمويل البالغ الصغر الناجحة واستدامتها المؤسسات المالية التجارية في نهاية الأمر بصلاحية الفقراء للعمليات المصرفية وأن العائدات الناجمة عن المشاركة في التمويل البالغ الصغر بقصد التجارة عائدات حقيقية، نظرا لاستعداد الفقراء لسداد أسعار الفائدة المرتفعة على القروض البالغة الصغر.

٣٦ - ووجدت الأطراف الفاعلة والمستثمرون التجاريون أن قطاع التمويل البالغ الصغر، رغم صغره، مجال يقدم فروق عوائد ائتمانية وعائدات أكبر بكثير، ويشير بالنمو. ودخل بعض المصارف التجارية بشكل مباشر سوق التمويل البالغ الصغر ببرامج تستهدف

الدرجات الأدنى من طائفة الخدمات المالية، بينما دخلت مصارف أخرى في تحالفات وروابط مع مؤسسات تركز بالفعل على المستوى الأدنى من السوق.

٣٧ - ويشمل بعض هؤلاء الداخلين التجاريين الجدد الصناديق التحوطية، وشركات رؤوس أموال المجازفة وغيرها من كبار المستثمرين الذين قدّمت مشاركتهم سبلاً جديدة لجمع الأموال لأغراض التمويل البالغ الصغر. فعلى سبيل المثال، يهدف صندوق تايا - كريف "رابطة التأمين والاستحقاقات السنوية للمعلمين"، وهو صندوق معاشات تقاعدية للمعلمين بالولايات المتحدة الأمريكية، إلى استثمار ١٠٠ مليون دولار في قطاع التمويل البالغ الصغر واضعاً نصب عينيه تحقيق عوائد تنافسية^(٢١) كما اشترى أسهمها بقيمة ٤٣ مليون دولار في شركة بروكريدت مقرها فرانكفورت، ألمانيا، هي شركة هولدينغ (Pro Credit Holding)، وتدير مؤسسات للإقراض البالغ الصغر في ٢٠ بلداً من الإكوادور إلى سيراليون، متوقعا أن يحقق عائداً على رأس المال السهمي قدره ١٥ في المائة. وفي حالة أخرى، قام مصرف مورغان ستانلي (Morgan Stanley)، وهو مصرف استثماري في وول ستريت، في مطلع عام ٢٠٠٧ بتحويل حافظة من القروض الصغيرة قيمتها ١٠٨ ملايين دولار إلى أوراق مالية من عدد كبير من المقرضين الذين يتوخون الربح وقدم عوائد مغرية للمستثمرين تصل إلى ٧,٧ في المائة. وإضافة إلى ذلك، دخلت متاجر للبيع بالتجزئة مجال أعمال التمويل البالغ الصغر. ويقدم وول مارت، وهو أحد عمالقة البيع بالتجزئة من الولايات المتحدة ويدير أكثر من ١٠٠٠ متجر في المكسيك، قروضا بالغة الصغر إلى العملاء من خلال مصارفه المسماة بانكو وول مارت (Banco Wal Mart) الموجودة داخل المتاجر، عن طريق الاستفادة من مجموعة أساسية تضم ٢,٥ مليون من المتسوقين الدائمين ممن ليس لديهم حسابات مصرفية^(٢٢). ومن المتوقع أن تؤدي المنافسة مع المؤسسات المالية التقليدية إلى خفض تكاليف معاملات الاقتراض.

٣٨ - وفي حين أن الداخلين الجدد يساعدون بلا شك في توسيع نطاق توفير التمويل البالغ الصغر للفقراء، ثمة قلق من أن يؤدي إضفاء الطابع التجاري على هذا التمويل إلى التضحية بمبادئ الإقراض المسؤول اجتماعياً لمؤسسات التمويل البالغ الصغر ويعرّض المقرضين لتعسف محتمل من جانب المقرضين. وأصبح غروف بواكير مؤسسات التمويل البالغ الصغر

(٢١) الأمثلة المذكورة هنا مستقاة من مقالة K. Epstein, "Microfinance draws mega players", *BusinessWeek*, 9 July 2007.

(٢٢) G. Smith and K. Epstein, "Wal-Mart banks on the 'unbanked'", *BusinessWeek*, 13 December 2007.

عن المنحى غير الربحي، يمثل اتجاهها، كما أنه يثير جدلاً بشأن النموذج الأكثر ملاءمة لتلبية احتياجات الفقراء.

جيم - ازدياد حدة المنافسة

٣٩ - زادت حدة المنافسة بين مقدمي التمويل البالغ الصغر مع دخول كيانات جديدة إلى ذلك القطاع، مما أدى إلى انخفاض الأسعار وضيق هوامش الربح وتوسيع نطاق الخدمات المقدمة خلاف الإقراض. وعلاوة على ذلك، أدت زيادة حدة المنافسة إلى المزيد من عمليات الإقراض الفردية، مما يمثل ابتعاداً عن الإقراض الجماعي التقليدي. وعلى الرغم من أن مؤسسات التمويل البالغة الصغر كانت تعتمد في الماضي، على ضغط المجموعة من أجل تسديد القروض، يعتمد مقدمو التمويل بشكل متزايد في السنوات الأخيرة على الرهون لتكون بمثابة ضمانات لتسديد القروض. وكان يُنظر إلى نهج التمويل البالغ الصغر - ضغط المجموعة بدون رهون - على أنه عامل حقوق إذ كان يقتضي تنظيم مجموعات وبذل المزيد من الجهود في التنسيق بين أعضاء المجموعة. أما النهج الحديث، وهو النهج المعياري في قطاع التمويل التقليدي، فيوفر طريقة أسرع لضمان الائتمان وتقديمه. غير أن العيب في الإقراض القائم على الرهون هو تمييزه ضد الفقراء الذين لديهم رهون محدودة أو ليس لديهم رهون على الإطلاق، مما يطل السبب الأصلي لاعتماد الإقراض الجماعي. وبالإضافة إلى ذلك، يتعرض القادرون على الاقتراض لمخاطر فقدان الأصول الوحيدة التي لديهم في حال التخلف عن الوفاء بالدين.

٤٠ - وعلاوة على ذلك، فإنه في حين سمح النهج الأحدث للإقراض بنمو أسرع في الإقراض البالغ الصغر، بدأ مقدمو التمويل أنفسهم يشعرون بالقلق لأنه بدون وجود رقابة قانونية مناسبة على تقديم الرهون هناك خطر إمكان استخدام الرهون ذاتها لدعم الحصول على قروض متعددة من مقدمي تمويل متنافسين ومختلفين. وخلاصة القول أن للتنافس على العملاء آثاراً إيجابية وأخرى سلبية. فمن الناحية الإيجابية، يستفيد العملاء من عروض أكبر للخدمات بتكلفة أقل، ويمكن للمقترضين الموسرين وأصحاب المشاريع الصغيرة الحصول على قروض أكبر. أما من الناحية السلبية، فإن الإقراض القائم على الرهون، الناشئ عن الضغوط التنافسية يمكن أن يشكل تمييزاً ضد أولئك الذين يمتلكون رهوناً قليلة أو لا يمتلكون أية رهون على الإطلاق.

دال - الابتكارات في مجال التمويل البالغ الصغر

٤١ - اقترن ازدهار التمويل البالغ الصغر على الصعيد العالمي بالتنوع والابتكار في الخدمات المالية المعروضة على الفقراء، وبتزايد الاعتماد على تكنولوجيا الاتصالات. وتشمل منتجات التمويل البالغ الصغر المعروضة حالياً حسابات الادخار، والتأمين، وتحويل الأموال، والإيجارات البالغة الصغر، بالإضافة إلى القروض البالغة الصغر. وقد أخذ بثلاثة ابتكارات رئيسية ترمي إلى تحسين تلبية الطلب الدائب على الخدمات المالية بين صفوف الفقراء: وهي خدمات التمويل البالغ الصغر للشباب؛ و "نموذج التأهيل"، الذي يربط بين شبكات الأمان والخدمات المالية؛ والتمويل البالغ الصغر في المجال الزراعي، الذي يدمج التمويل الزراعي التقليدي مع خطط التمويل البالغ الصغر المعتادة.

٤٢ - وفي الفلبين، جاءت فكرة إنشاء مؤسسة "يوت وركس" (YouthWorks)، وهي إحدى أولى مؤسسات التمويل البالغ الصغر من أجل الشباب، نتيجة للافتقار إلى المصارف التجارية التي هي على استعداد لتقديم قروض للشباب. وتوفر هذه المؤسسة للشباب فرصة الحصول على قروض صغيرة وتمويل بالغ الصغر في مرحلة استهلال العمل، باعتبارها جانباً من برنامج للتوظيف والتدريب لاكتساب المهارات^(٢٣). ولم تبين التجربة فحسب أنه يمكن التمويل على الشباب لتسديد قروضهم، بل أنهم يستثمرون هذه القروض في مشاريع تؤدي فوائد اجتماعية وبيئية. فقد هيأ أحد هذه المشاريع فرص عمل لنحو ٣٠٠ شخص، وذلك من خلال صنع حقائب ومحافظ تتماشى مع الموضة وتصدّر إلى أوروبا والولايات المتحدة باستعمال القماش المشمع، المعاد تدويره بعد استخدامه في لافتات الإعلانات.

٤٣ - ويرمي "نموذج التأهيل" إلى توفير الضمان الاجتماعي للأسر المعيشية التي تعاني من الفقر المدقع، و "تأهيلها" في نهاية المطاف للخروج من حالة الفقر المدقع إلى درجة من الفقر أقل^(٢٤). ومن الأمثلة الريادية على برنامج التأهيل نموذج توليد الدخل لتنمية الفئات الضعيفة، الذي تطبقه لجنة بنغلاديش للنهوض بالريف في بنغلاديش. فقد مكّن هذا النموذج الذي تطبقه اللجنة ثلثي النساء المدمات المشاركات في البرنامج من التأهل للاستفادة من برامج التمويل البالغ الصغر العادية. ولئن تبين على العموم أن لهذا النموذج إمكانات الوصول إلى الفقراء، فقد دل أيضاً على أنه ثمة حاجة إلى توفير حماية اجتماعية أساسية أطول مدى. ومن الأمثلة الناجحة الأخرى برنامج تنفذه مؤسسة "كبير"/بنغلاديش، يرتبط فيه التمويل البالغ

(٢٣) S. Murray, "Microfinance: lending where a little can go a long way", *Financial Times*, 24 January 2008

(٢٤) اقْتُبِسَت الأمثلة الواردة في هذا الفرع من Consultative Group to Assist the Poor Focus Note No. 34,

"Graduating the poorest into microfinance: linking safety nets and financial services"

الصغر بنظم العمالة التي تضمنها الحكومة. ففي إطار هذا البرنامج، أصبح ٧٩ في المائة من الأشخاص الذين شاركوا في دورة التأهيل، بعد ثلاث سنوات من انتهائها، يمارسون مهنة حرة في إطار مشاريع بالغة الصغر. بيد أن محاولات تكرير هذا النهج، في ملاوي مثلاً، قد باءت بالفشل.

٤٤ - ويعد التمويل الزراعي البالغ الصغر الذي يعتبر تقليدياً عالي المخاطر ويتسم بمعدلات تسديد ضعيفة مجالاً مبتكراً آخر^(٢٥). وتجمع خطط التمويل الزراعي البالغ الصغر التي تستهدف المزارعين الفقراء بين نهج للإقراض الجماعي وخدمات التمويل الزراعي التقليدية، من قبيل الجداول الزمنية لتسديد القروض على أساس الدورة الزراعية وموعد الحصاد، وعقود إيجار المعدات، وأشكال الإقراض المتنوعة المتاحة فيما يتعلق بالمحاصيل والماشية ضمن أشكال أخرى. ويشارك في هذا المجال من التمويل البالغ الصغر كل من مؤسسات التمويل البالغ الصغر من قبيل التعاونيات، والمؤسسات غير العاملة في مجال التمويل البالغ الصغر التي تعتمد خططاً للتمويل الزراعي البالغ الصغر. وفي مدغشقر، على سبيل المثال، قام صندوق الادخار والائتمان الزراعي التعاوني (شبكة من المصارف والاتحادات الائتمانية المحلية) بعرض عقود إيجار بالغة الصغر متوسط قيمتها ٤٥٠ دولاراً تؤجر بموجبها المعدات الرأسمالية المستخدمة في الزراعة وتربية المواشي ذات جداول زمنية مرنة للتسديد استناداً إلى الدورة الإنتاجية للعميل.

هاء - أثر التكنولوجيا

٤٥ - تؤدي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ولا سيما تكنولوجيا الهاتف المحمول، دوراً متزايداً في تعزيز نمو التمويل البالغ الصغر. وقد أسهم اتساع انتشار الهواتف المحمولة في البلدان النامية، حتى بين صفوف الفقراء، في تنامي عدد الفقراء الذين يمكنهم الحصول على تمويل بالغ الصغر. وفي الفلبين، على سبيل المثال، تقدم شركتنا تشغيل شبكات الهاتف المحمول في البلد ما يعادل وظيفياً خدمات المعاملات المصرفية الصغيرة الحجم لما يقدر بـ ٥,٥ ملايين عميل. وعلى غرار الفلبين، اجتذبت خدمات الهاتف المحمول "M-PESA"، التي توفرها شركة سافاريكوم "Safaricom" للهواتف المحمول في كينيا، والتي تتيح للأفراد تحويل الأموال بواسطة الهاتف المحمول، مليون مستخدم مسجل في غضون ١٠ أشهر، وذلك

(٢٥) تستمد معلومات هذا الفرع من Consultative Group to Assist the Poor, Occasional Paper No. 11, "Managing risks and designing products for agricultural microfinance: features of an emerging model" (آب/أغسطس ٢٠٠٥)، الصفحات ٣ إلى ٥ و ٢٠ و ٢٦.

في بلد يقل عدد الأشخاص الذين لديهم حسابات مصرفية فيه عن ٤ ملايين^(٢٦). وتبشر إمكانات تقديم الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول للفقراء وسكان المناطق النائية بالخير بوجه خاص بالنظر إلى أن عدد الهواتف المحمولة المستخدمة في جميع أرجاء العالم قد بلغ البليونين حالياً. وفي حين أن بلوغ عدد الهواتف المحمولة المستخدمة البليون الأول استغرق ١٢ عاماً، فإن بلوغ عددها البليون الثاني لم يستغرق إلا عامين ونصف العام، مع العلم بأن ٨٢ في المائة من المستخدمين الذين يشملهم البليون الثاني يقيمون في البلدان النامية.

٤٦ - وتعد الخدمات المصرفية غير المقدمة في فروع مصرفية ابتكاراً آخر يستند إلى التكنولوجيا، ويوسع نطاق حصول الفقراء من سكان المدن والأرياف على التمويل البالغ الصغر. وتستخدم في الخدمات المصرفية غير المقدمة في فروع مصرفية منافذ مجهزة بأجهزة لقراءة البطاقات المصرفية ومراكز بيع فيها أجهزة لقراءة رموز السلع وآلات للمصرف الآلي للنقود، من قبيل محلات البقالة ومكاتب البريد والصيدليات ووكلاء اليانصيب ومحطات البترين ومحلات التجزئة لبيع البذور والأسمدة. ومن بين البلدان الرائدة في هذا المجال البرازيل والهند وكينيا وجنوب أفريقيا والفلبين. ففي البرازيل، على سبيل المثال، أنشأت المصارف أكثر من ٩٥ ٠٠٠ ممثل مصرفي في ١ ٦٠٠ من البلديات البرازيلية (ربع مجموع البلديات) لم يكن لديها منافذ للخدمات المالية. وفي جنوب أفريقيا، توفر شركة ويزيت "WIZZIT" خدمات الهاتف المحمول والخدمات المصرفية الأساسية في المناطق القبلية والريفية التي يكون الوصول فيها إلى المصارف محدوداً^(٢٧). وفي أوغندا، ابتكرت المجموعة "كيفا" "KIVA" آلية تستند إلى الإنترنت ولا تستهدف الربح لتوفير القروض البالغة الصغر بين الأقران. وحيثما يتاح الاتصال بالإنترنت، تمكّن الشبكات الأفراد العاديين من إقراض مبالغ نقدية صغيرة (لا تتجاوز ٢٥ دولاراً) للأفراد المحتاجين بشروط إقراض مرنة^(٢٨).

(٢٦) Consultative Group to Assist the Poor, Focus Note No. 43, "Regulating transformational branchless banking: mobile phones and other technology to increase access to finance", January 2008.

(٢٧) G. Ivatury, "L'avenir de la microfinance repose sur la technologie", Dossier l'alter-banque, *Revue Banque*, No. 692, June 2007.

(٢٨) الموقع الشبكي لمؤسسة البدائل فيما بين الأقران هو: http://www.p2pfoundation.net/P2P_Microfinance، أطلع عليه في ٧ تموز/يوليه ٢٠٠٨.

واو - التحديات التي يواجهها مقدمو التمويل البالغ الصغر

٤٧ - لا يزال مقدمو التمويل البالغ الصغر يواجهون عددا من التحديات، من بينها ضرورة توسيع نطاق العمليات، وتحقيق الاستدامة دون الاعتماد على الإعانات، والوصول إلى مصادر التمويل، والامتثال للقواعد والأنظمة العامة للقطاع المالي.

٤٨ - وإضافة إلى ما يواجهه مقدمو التمويل البالغ الصغر من تحديات متعلقة بتوسيع نطاق خدماتهم مع كفالة استدامة برامجهم، فإنهم يتعرضون لضغوط لإبقاء التكاليف متدنية وللعمل بمزيد من الكفاءة. ويصعب على المؤسسات الصغيرة للتمويل البالغ الصغر، التي تعمل بتكاليف عامة مرتفعة، أن تنافس العمليات الأوسع نطاقا التي تتوزع التكاليف الثابتة فيها على عدد أكبر بكثير من العملاء والحسابات. وبالإضافة إلى ذلك، لا بد لبعض المؤسسات الصغيرة أن تنوع المخاطر المرتبطة بالعمل في منطقة جغرافية صغيرة، وبعرض عدد محدود من النواتج وبقاعدة محدودة من العملاء. وعلاوة على ذلك، فإن إمكانية وصول معظم مقدمي التمويل البالغ الصغر إلى الأسواق المالية محدودة أو معدومة.

٤٩ - ولا تزال مؤسسات التمويل البالغ الصغر تواجه في وصولها إلى مصادر التمويل الرئيسية عدة عقبات^(٢٩). فالعديد من مؤسسات التمويل البالغ الصغر لا تزال مؤسسات غير ربحية ليس لها وضع قانوني كشركة، مما يثير شواغل بشأن الأساس القانوني لاسترداد القروض المتخلف تسديدها. كما أن وكالات تقدير الجدارة الائتمانية لا تلم على النحو الكافي بعمليات التمويل البالغ الصغر، وبالتالي فإنها تنظر إلى مؤسسات التمويل البالغ الصغر باعتبارها تنطوي على قدر أكبر من المخاطر. وإضافة إلى ذلك، ترى المصارف التجارية أن الحواجز المالية لمؤسسات التمويل البالغ الصغر غير مؤمنة بالقدر الكافي، مما قد يدفع الجهات المنظمة إلى أن تفرض عليها ضوابط أشد صرامة. أخيرا، فإن أحدث النهج لتأمين مصادر جديدة للأموال، من قبيل تحويل القروض إلى سندات مالية قابلة للتداول وإصدار السندات أو الأوراق النقدية، من المرجح أن يواجه صعوبات، بالنظر إلى الأزمة الائتمانية التي تشهدها حاليا الأسواق المالية.

٥٠ - ويجد العديد من صغار مقدمي هذه الخدمات صعوبة في توليد ما يكفي من الإيرادات لتغطية المبالغ التي يقرضونها، والاستثمار في التكنولوجيا، ودفع مرتبات موظفي الإدارة والعمليات الفنيين، مع الاحتفاظ بهماش كاف لاستيعاب الزيادات العرضية في الخسائر الائتمانية، التي تنشأ في فترات الكساد الاقتصادي. وفي جميع الحالات، تحتاج

(٢٩) Building Inclusive Financial Sectors for Development (United Nations publication, Sales No. E.06.II.A.3),

pp. 78-85.

مؤسسات التمويل البالغ الصغر إلى الاستعانة بمصادر أموال لا تعتمد على المعونات، سواء من خلال عرض خدمات إيداع أو الحصول على تمويل بالجملة من المؤسسات التجارية، إذا ما أُريد لها أن تنمو خارج حدود التمويل المستمد من المعونات والإعانات المالية.

زاي - التحديات التي يواجهها مقرر السياسات والهيئات التنظيمية

٥١ - لا بد أن يتناول مقرر السياسات والهيئات التنظيمية المسائل المتعلقة بالإعانات المالية، وممارسات الإقراض غير الأخلاقية، ومسألة إقامة هيكل مالي شامل، بما في ذلك إنشاء مكاتب ائتمانية أو دوائر لتقدير الجدارة الائتمانية ونظم للتسديد، في شتى المؤسسات المالية.

٥٢ - ويوصي الفريق الاستشاري لمساعدة أكثر الناس فقرا، في المبادئ التوجيهية التي وضعها بشأن أفضل الممارسات في مجال التمويل البالغ الصغر، بأن تدعم الإعانات التمويل البالغ الصغر في الفترة الاستهلاكية، على أن تحقق مؤسسات التمويل البالغ الصغر انتقال عملياتها في نهاية المطاف من طور الاعتماد على المعونات إلى طور الاستدامة. وتجسد هذه التوصية الشواغل المتعلقة بما قد ينجم عن إفراط المؤسسات في الاعتماد على الإعانات المالية من أوجه عدم كفاءة وتخرب من المسؤوليات وطلب الربح السريع، تؤدي في نهاية المطاف إلى تضائل فرص استدامتها. ولكن يوجد أيضا ما يدل على أنه يمكن للإعانات المالية، حتى مستوى معين، أن تسهم في تحسين الكفاءة والاستدامة^(٣٠). وتظهر التجربة أن الإعانات المالية تشكل جانبا من الأثر الاجتماعي الناجح للنماذج التي تجمع بين التمويل البالغ الصغر والخدمات الاجتماعية (انظر، على سبيل المثال، وصف برنامج تأهيل الفئات الضعيفة الذي تطبقه لجنة بنغلاديش للنهوض بالريف المذكور في الفقرة ٤٢ أعلاه). وتساعد الإعانات المالية أيضا على اجتذاب التمويل الإضافي، محدثة بذلك أثر اجتذاب لا أثر مزاحمة وفقا للحكمة التقليدية. ففي حالة اتفاق تحويل القروض إلى سندات قابلة للتداول الذي أبرم بين مصرف "إيسيسي" في الهند وشركة "شير ميكوفين"، أتاح الإعانات الحصول على تمويل من جهة مانحة أخرى، هي مؤسسة غرامين^(٣١). ويبدو أن الإعانات تؤدي دورا هاما في التمويل البالغ الصغر، شريطة أن تُقدم ضمن حدود زمنية وتخضع لتقييم دقيق.

(٣٠) Marek Hudon and Daniel Traca, "On the efficiency effects of subsidies in microfinance: an empirical inquiry", Université Libre de Bruxelles, Solvay Business School, Centre Emile Bernheim, Working Paper .No. 06-020.RS, October 2006.

(٣١) J. Morduch, "Smart subsidy for sustainable microfinance", Asian Development Bank, *Finance for the Poor*, vol. 6, No. 4, December 2005.

٥٣ - وتواجه مؤسسات التمويل البالغ الصغر باطراد مسؤولية وضع آليات للتصدي لممارسات الإقراض غير الأخلاقية ولحماية الضعفاء من أخطار ممارسات الإقراض "النهبي" ذات العوائد الكبيرة. كما يلزم وضع مدونات لقواعد السلوك للتصدي لخطر أن يفضي النمو السريع للإقراض وتوسعه المفرط إلى مديونية مفرطة لدى الفقراء، وتقويض نمو وإمكانات التمويل البالغ الصغر ذاته في الأجل الطويل.

٥٤ - وبوجه أعم، لا بد لمؤسسات التمويل البالغ الصغر، باعتبارها جزءاً من قطاع الصناعة المالية الأوسع نطاقاً، أن تتصدى لمسألة التنظيم وحماية المستهلك. ولا بد لها، إذ تتنافس مع مؤسسات مالية تجارية أكبر حجماً، أن تواجه مجموعات جديدة من المعايير والمقتضيات التنظيمية. ويستتبع الامتثال لهذه المعايير والمقتضيات متطلبات إضافية من الموارد، يمكن أن تكون باهظة التكلفة بالنسبة للمؤسسات الأصغر ذات العديد من الحسابات الصغيرة.

حاء - الرؤية فيما يتعلق بالتمويل الشامل

٥٥ - أظهر نجاح الائتمانات البالغة الصغر والتمويل البالغ الصغر على مر السنين ما تتمتع به مؤسسات التمويل البالغ الصغر من إمكانات لمساعدة الفقراء والإسهام في عملية التنمية الاجتماعية - الاقتصادية. وتبرز التحديات والدروس المكتسبة في مجال التمويل البالغ الصغر على مدى سنين عديدة الخطوط العريضة لبعض التوجهات المستقبلية الهامة.

٥٦ - لقد كان أفقر الفقراء مستبعدين من الاستفادة من التمويل البالغ الصغر، فيتعين إعادة تقييم إمكانية حصولهم عليه من خلال الائتمان البالغ الصغر بصفة رئيسية. وبالنظر إلى أن الفقراء لا يمثلون مجموعة متجانسة، ينبغي استكشاف النواتج المالية التي تلبي احتياجاتهم المالية المتنوعة، فقد يفضل أفقر الفقراء مثلاً اللجوء إلى الادخار باعتباره من الأشكال البديلة للتأمين. وينبغي أيضاً إعادة تقييم سياسات التصدي للتحديات المتعلقة بتحول مؤسسات التمويل البالغ الصغر وتوسعها.

٥٧ - وقد أفضى الإقرار بمختلف التحديات التي تواجه مؤسسات التمويل البالغ الصغر وبضرورة قيام الدول بتخصيص موارد مالية محدودة لمساعدة الفقراء إلى الترويج للتمويل الشامل باعتباره نموذجاً جديداً للتعامل مع القطاع المالي الذي يخدم الفقراء والمجتمع برمته. ويقتضي هذا النموذج تقديم خدمات مالية كافية للمشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم، وكذلك للمشاريع البالغة الصغر. وتشير الوثيقة الختامية للسنة الدولية للتمويل البالغ الصغر في عام ٢٠٠٥ "الكتاب الأزرق" المعنون "بناء قطاعات مالية جامعة من أجل التنمية" إلى أن الأساس المنطقي الذي يقوم عليه التمويل الشامل هو أن إتاحة فرص الاستفادة من نظام

مالي يعمل على نحو جيد يمكن أن تسهم في تمكين الأفراد اقتصاديا واجتماعيا، ولا سيما الفقراء منهم، مما يتيح لهم الاندماج على نحو أفضل في اقتصاد بلدانهم، والإسهام بنشاط في تنمية قدراتهم وحماية أنفسهم من الصدمات الاقتصادية^(٣٢).

٥٨ - ولتحقيق هذه الرؤية للتمويل الشامل، ينبغي أن يُنظر إلى الخدمات المالية المقدمة للفقراء وذوي الدخل المنخفض باعتبارها مكونا أساسيا هاما للقطاع المالي، وينبغي لمختلف أنواع المؤسسات المالية، بالاستناد إلى الميزات النسبية لكل منها، أن تنظر إليها باعتبارها فرصة لأعمال تجارية ناشئة، كما ينبغي أن يكون التمويل الشامل جزءا من أي استراتيجية لتنمية القطاع المالي^(٣٣).

٥٩ - ويعمل فريق مستشاري الأمم المتحدة المعني بقطاعات التمويل الشامل مع الحكومات، وهيئات التنظيم والإشراف، والمصارف المركزية، والأوساط الأكاديمية، والقطاع الخاص لتحديد وتعيين المسائل الأساسية التي تقيّد فرص الاستفادة من الخدمات المالية. ويسدي هذا الفريق المشورة إلى منظومة الأمم المتحدة بشأن الاستراتيجيات والتدابير الملموسة الرامية إلى توسيع نطاق حصول الجميع على الخدمات المالية. وتتمثل الرسالة الرئيسية التي يوجهها الفريق إلى الحكومات في أن عليها أن تكفل جعل التمويل الشامل جزءا لا يتجزأ من أي استراتيجية لتنمية القطاع المالي، وأن تضع مجموعة من السياسات الكفيلة بتوسيع نطاق الحصول على الخدمات المعنية^(٣٤).

٦٠ - ويستند التمويل الشامل إلى أساس التمويل البالغ الصغر، وهو يتوخى أن يمكن صغار مؤسسات التمويل البالغ الصغر من بلوغ النطاق المطلوب وتحقيق الاستفادة مع إفساح المجال لشريحة عريضة من المؤسسات المالية لأن تلبي أيضا احتياجات الفقراء وشبه الفقراء، من خلال عرض نواتج وخدمات أكثر تنوعا. ويتوخى التمويل الشامل أيضا أن يوفر قدرا أكبر من الخيارات والمرونة على صعيد حجم المعاملات، وخطط تسديد القروض، وأن يكون أكثر استجابة لاحتياجات الفقراء.

(٣٢) منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع E.06.II.A.3، الصفحة ٤.

(٣٣) المرجع نفسه، الصفحة ١٧.

(٣٤) *M Microcredit, Microfinance, Inclusive Finance: Building on Success, Recommendations from the Work of the United Nations Advisers Group on Inclusive Financial Sectors*, June 2008.

خامسا - الخلاصة

٦١ - يشير الاستعراض المقدم في هذا التقرير إلى الإسهام المتميز للائتمان البالغ الصغر في تخفيف وطأة حالة الفقر التي يعيش فيها ما يزيد بكثير على ١٠٠ مليون شخص في جميع أرجاء العالم، وإلى ضرورة تعزيز مؤسسات التمويل البالغ الصغر من حيث قدراتها المؤسسية وتركيزها ونهجها.

٦٢ - ولا تزال خدمات التمويل البالغ الصغر المقدمة للفقراء، رغم سجلها الحافل، محدودة النطاق والعمق للغاية على الصعيدين المحلي والعالمي. ويمكن أن تفضي الابتكارات في مجال تقديم خدمات التمويل البالغ الصغر، والإدراك لتنوع الفقراء، وتزايد اشتراك مقدمي الخدمات التجاريين، إلى زيادة فرص حصول المجموعات السكانية المختلفة عليها.

٦٣ - بيد أنه اتضح أن التمويل البالغ الصغر يسهم حاليا في تحسين حياة الفقراء بدلا من أن يكون سبيلا إلى الخروج من حالة الفقر. فأنشطة المهن الحرة التي تنشأ بفضل القروض البالغة الصغر هي أنشطة منخفضة الإنتاجية بطبيعتها، ويندر جدا أن تفضي إلى إقامة مشاريع صغيرة. ويُفسر ذلك إلى حد كبير بأن الفقراء، ولا سيما فقراء الأرياف، يعيشون في مناطق عادة ما تفتقر إلى الفرص الاقتصادية. وعلاوة على ذلك، يتعذر على معظم مؤسسات التمويل البالغ الصغر أن تقدم الخدمات المالية التي تحتاج إليها المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم - مقارنة بما يسعها تقديمه للمشاريع البالغة الصغر.

٦٤ - لكن تنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم تؤدي دورا حاسما في توليد فرص العمالة المنتجة، التي تتسم بأهمية رئيسية للقضاء على الفقر، كما أكد على ذلك مجددا المجلس الاقتصادي والاجتماعي في قراره بشأن تعزيز العمالة الكاملة وتوفير العمل اللائق للجميع.

٦٥ - وينبغي أن يُنظر إلى تلبية الاحتياجات المالية للمشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم باعتبارها امتدادا للأساس المنطقي الذي يقوم عليه الإقراض التقليدي. ولذلك، فقد يبدو من المستصوب أن يقيم مقدمو التمويل البالغ الصغر الناجحون تحالفات مع غيرهم من مقدمي الخدمات المالية من أجل بناء قطاعات مالية وطنية قوية ومستدامة وشاملة، يمكنها تلبية احتياجات الجميع، من أفقر الأسر المعيشية إلى المشاريع، وتوفير فرص الأعمال التجارية والعمالة المنتجة على نطاق كبير.

٦٦ - وتضطلع الحكومات بدور هام في توفير بيئة مواتية تمهد السبيل إلى إقامة قطاع مالي شامل يضم الفقراء. وقد جرى تناول دور الحكومات على نحو شامل في "الكتاب الأزرق"^(٣)، وكان من بين المجالات الأساسية التي تناولها فريق مستشاري الأمم المتحدة

المعني بقطاعات التمويل الشامل. وقد صاغ فريق المستشارين رسائل رئيسية، ترمي إلى استخلاص أهم الإجراءات التي قد ترغب الحكومات في النظر فيها لإقامة قطاعات مالية شاملة يمكن أن تساعد على تعزيز الحد من الفقر.

٦٧ - وفي هذا الصدد، قد ترغب الدول الأعضاء في النظر في التوصيات التالية:

(أ) وضع إطار لتشجيع إنشاء مؤسسات مالية شاملة تقدم نواتج وخدمات مالية مناسبة لجميع قطاعات السكان، بما في ذلك الفقراء، وتحقيق زيادة كبيرة في تقديم الخدمات إلى المشاريع والأسر المعيشية التي لا تُقدم لها تلك الخدمات أو التي لا تُقدم لها على نحو كامل؛

(ب) القيام، بالتشاور مع مقدمي خدمات التمويل البالغ الصغر، باعتماد إطار تنظيمي مالي متساق يحمي استقرار النظام المالي بصورة فعالة، ويزيد فرص حصول الفقراء والمشاريع البالغة الصغر والصغيرة على الخدمات المالية، آخذاً في الاعتبار الأنواع المختلفة لمقدمي التمويل البالغ الصغر والنواتج والخدمات المتنوعة التي يقدمونها؛

(ج) اعتماد معايير تنظيمية تحمي المستهلكين من ممارسات الإقراض النهبية والمجحفة، ولا سيما الفقراء منهم بالنظر إلى محدودية خبرتهم بالمجال المالي؛

(د) إدراج التوعية بالمسائل المالية وتوعية المستهلك بالنسبة للفقراء كجزء من الإطار الرامي إلى تعزيز الوعي ببرامج التمويل البالغ الصغر؛

(هـ) تقديم الدعم من أجل زيادة التمويل البالغ الصغر وتوسيع نطاقه من خلال تعزيز برامج تنمية مباشرة الأعمال الحرة، بما في ذلك المشاريع البالغة الصغر والصغيرة والمتوسطة الحجم.